محاضرات فلسفة التربية ::المرحلة الرابعة :

المحاضرة الاولى

أولا : معنى التربية

عندما نستعرض الفكر التربوي قديما وحديثا ، نجد تباينا في النظرة إلى التربية من مجتمع إلى أخر ، ومن فترة زمنية إلى أخرى ، لان المجتمعات تختلف في فلسفتها الاجتماعية ، وتتغير في ظروفها وإمكانياتها وحاجاتها التربوية في مراحلها التاريخية .
ولهذا نرى ان معنى التربية ومفهومها يختلف من مجتمع إلى أخر ، ومن ثقافة لأخرى ، بل ومن فرد لأخر ، وعلى الرغم من اختلافات المعنى والتعريف بالمفهوم ، إلا إنها تنطوي على أبعاد مشتركة بصورة كلية أو جزئية .

*. المعنى اللغوي للتربية .

ان كلمة التربية مشتقة من الفعل الثلاثي (ربا) ومضارعه (يربو) بمعنى زاد ونما ، قال تعالى ((يمحق الله الربا ويربي الصدقات)) أي يزيد الله الصدقات ويمحق الربا ، ويقال ربوت في البادية ، أي نشأت فيها .

*. المعنى الاصطلاحي للتربية .

هناك تعريفات متعددة للتربية من حيث المعنى الاصطلاحي ، ويرجع الاختلاف إلى سببين رئيسيين هما :

أ. اختلاف الأشخاص القائمين على التعريف ، واختلاف نظرتهم إلى الإنسان ، وفلسفتهم في الحياة .

ب. ان الفلاسفة والمفكرين والمهتمين بأمور التربية ينظرون إليها على أنها قضية جدلية .

وفيما يلي نخبة مختارة من هذه التعريفات لمجموعة من المفكرين عبر العصور المختلفة :

1. تعريف هربرت سبنسر (ان التربية هي إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة) .

2. تعريف جون ديوي (ان التربية هي الحياة ، وليست إعداد للحياة) .
3. تعريف ساطع الحصري (التربية هي تنشئة فرد قوي البدن ، حسن الخلق ، صحيح الفكر ، محبا لوطنه ، معتزا بقوميته ، مدركا واجباته ، مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته) .

ثانيا : أهداف التربية .

1. كسب الرزق : أي ان التربية تسعى كي تربي الفرد على ان يعمل ، ويحترف حرفة أو يمتهن مهنة يكسب منها عيشه فتتحقق من خلاله إنسانيته ، وتنمو شخصيته المتكاملة .
2. نقل الأنماط السلوكية من جيل إلى آخر دون تغيير ، ويعكس هذا الهدف الاتجاه المحافظ ، فأهداف التربية في الحضارات القديمة مثل الصين والهند ومصر كانت أهدافها محافظة .
3. إعداد المواطن الصالح : يركز هذا الهدف على فكرة أعداد الفرد لذاته ولمجتمعه ليصل إلى درجة الكمال الإنساني ، من خلال الاهتمام بتربية جوانب شخصيته العقلية والجسمية والخلقية .
4. التربية تركز على العلم : وذلك من خلال التركيز على نقل العلوم والمعارف إلى المتعلم وإعداده للحياة وممارسة المعلومات المتعلمة .
5. تكوين المجتمع الديمقراطي : أي تكوين الفرد العارف لحقوقه ، المدرك لواجباته ، المشجع لمبدأ الرأي والرأي الآخر ، المنفتح في عقله وفكره على آراء الآخرين ، مما يؤدي في النهاية إلى تكوين المجتمع الديمقراطي .
6. إعداد الفرد دينيا : لقد ركزت الديانات السماوية على توجيه التربية توجيها دينيا خالصا ، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات الدنيوية للفرد .

المحاضرة الثانية

التربية وصلتها بالفلسفة : ـ

ان الفلسفة تقوم بدور يتعلق بالخبرة الانسانية وتحليل هذه الخبرة ، ونقدها ثم نعيد اليها التناغم والانسجام ، وتبين الاسس والمسلمات التي يقوم عليها اتساق هذه الخبرة ولما كانت الخبرة الانسانية بانواعها المختلفة تقوم التربية على نقلها من جيل لآخر ، كما ان هذه الخبرة الانسانية ذاتها هي التي تعمل الفلسفة على تحليلها ونقدها واتساقها ، فأن علاقة الفلسفة والتربية نتيجة لذلك علاقة وثيقة .

وان هذه العلاقة التبادلية أي أن هناك فاعلية قوية ومؤثرة تؤكدها عملية التأثير والتأثر (التغذية الراجعة) لكل من الفلسفة والتربية .

ويرى (جون ديوي) أن الحقيقة القائمة على أن مصدر المشاكل الفلسفية هو وجود مشاكل عامة يشعر بها جميع الناس في أساليب العمل الاجتماعية ، أنما مرده الى أن الفلاسفة أصبحوا طبقة أختصاصية تستعمل لغة فنية مغايرة لتلك التي يعبر بها الناس عن الصعوبات المباشرة في الحياة .

أن الفلسفة تثير أسئلة متعددة امام التربية ذات مضمون فلسفي وتصفها بوجه عام المعطيات والحقائق الفلسفية ، المدرس مثلاً يتساءل : لماذا أعلم ؟ ولماذا أعلم مادة معينة دون غيرها ؟ وما هو التدريس على احسن وجه ؟ كما ان التعلم من حقه ان يتساءل : لماذا أقوم بدراسة هذه المادة ؟ ولم ذهابي الى المدرسة ؟

وهذا كله ما جعل الفلسفة تعلو فوق مستوى الواقع ، وتسمو عن الحياة الحاضرة التي يعيشها الناس .

معنى فلسفة التربية : ـ

ان الفلسفة في التربية تقوم اساساً على نقد العملية التربوية ، وتعديل برامجها ومناهجها من حيث اتساقها وتناغمها وانسجامها مع الاهداف التي يتطلع الى تحقيقها المجتمع في تنشئه اجياله الصاعدة وتزويدها بالعلم والمعرفة المتطورة ، وبمعنى آخر تقوم فلسفة التربية بتوضيح ذلك كله وتبيانه للاجيال حتى تتلاءم الخبرة الانسانية مع الحياة المعاصرة التي يعيشها المجتمع تبحث عن الحقائق التي تحقق من التوازن والاتساق بين مظاهر العملية التربوية في خطة شمولية متكاملة ، فضلاً عن توضيح المعاني التي تقوم عليها التغييرات والمفاهيم التربوية وعرض الفروض

الأساسية التي تعتمدها هذه المفاهيم وتنمي علاقة التربية بغيرها من الميادين التي تهتم بها الإنسانية .

إن الخبرة الإنسانية بجوانبها المتعددة يتم نقلها الى الأجيال القادمة عن طريق التربية وتقوم الفلسفة بإتاحة الفرصة لهذه الخبرة كي تنمو وتتصاعد عن طريق التحليل ، والنقد وانسجام ، وحل كل أنواع الصراعات والنزعات والدعوات الرامية الى تفتيت الخبرة الإنسانية وتفككها وفي هذا أشارة صريحة الى عمق العلاقة التي سبق ان تحدثنا عنها بين التربية والفلسفة ، إذ تؤكد هذه العلاقة الوثيقة ان الفلسفة متصلة بالواقع ومرتبطة بالخبرة الانسانية ، وتسعى الى تحويل الأفكار والرموز واتجاهات فكرية وسلوكية تؤثر في حياة الفرد تأثيراً بالغ الاهمية ، ويكتسب من خلال ذلك عبر رحلة حياته من المفاهيم والمعاني والرموز التي تصقل شخصيته وتحدد نمط واسلوب حياته في ضوء الثقافة التي ينخرط فيها هذا الفرد .

الاساليب المنهجية في فلسفة التربية : -

1. الاسلوب النظري : وهو اسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود أي ان العقل البشري يريد ان يرى الاشياء من حيث هي كل موحد ، بمعنى آخر ان هذا الاسلوب يبحث عن النظام أو الكلية الاجمالية ، مضيفاً ذلك الى كل معرفة وكل خبرة في محاولة للعثور على التماسك في المجال الكلي للفكرة والخبرة .

2. الاسلوب الارشادي : وهو اسلوب يسعى الى وضع مستويات للتقيم أو تقدير القيم والحكم على السلوك ، بمعنى أخر ان كل انواع السلوك الانساني على اختلافها وتباينها وهي ببساطة صور واشكال من السلوك يمكن دراستها تجريبياً ، لذلك فأن الفيلسوف التربوي الارشادي يسعى الى اكتشاف مبادئ والتوجه بها لتقرير أي من هذه الافعال السلوكية والصفات الشخصية أفضلها وأحسنها .

3. الاسلوب التحليلي : وهو أسلوب يركزفي الالفاظ والمعاني عن طريق تحليل وفحص المعاني مثل (العلة) أو (السبب) و (العقل) و (الحرية الاكاديمية) و (تكافؤ الفرص) .

وظائف فلسفة التربية : ـ

فيما يلي أهم الوظائف كما وردت عند حسان محمد حسان واخرين في كتابهم مقدمة في فلسفات التربية 1987 .

1. فهم النظام التعليمي : وذلك عن طريق معرفة مفاهيمه ان مسؤولية النظام التعليمي لا تقع على عاتق العاملين في مجال التخطيط التربوي والادارة التربوية فقط ، بل انها مسؤولية مشتركة يسهم فيها جميع العاملين بها بداءاً من المعلم مروراً بالإدارة حتى اعلى مسؤول في سلم النظام التعليمي ، فكلما كان فهم المعلم للقيم والمفاهيم الموجهه للنظام التعليمي سليماً زاد وعيه بالنظام ككل ، وكلما زاد فهم المعلم لمفاهيم مادته ومدرسته وتعليمه استطاع ان يدرك ويسلك طريقاً أكثر رشداً وعقلانية .

2. تشخيص المفاهيم الخاطئة : يشيع بين الناس مجموعات ضمنية لبعض المفاهيم الخاطئة تراكمت في بعض العقول واستقرت فيها شعورياً أو لاشعورياً ناتجة عن سلوك خاطئ أكتسبه الفرد خلال عمليات التنشئة الاجتماعية ولم تتمكن الأسرة من أزالته أو تعديله ، ومن هنا يأتي دور فلسفة التربية حيث يقع العبء عليها في تشخيص ذلك كله لتقوم بوظيفة شاقة تتمثل في الكشف والتحليل من اجل إعادة وصياغة وتنظيم هذه القيم والاتجاهات والمفاهيم وحذف السلبي وغير المنتج منها .

3. التدريب على التحليل والتركيب : يعد التحليل والتركيب رياضة عقلية يتوقع منها الفرد زيادة قدرته في هذا الاتجاه الذي يبعده عن التسليم المجرد لكل القضايا والمشكلات والاستسلام لواقع الراهن بكل ضغوطه وتحدياته ، ان الهدف من التحليل والتركيب هو محاولة للتوصل الى أقامة نظام مبني على أسس متينة عن طريق الحوار العقلي واستخدام المنهج العلمي في تحليل النظام التعليمي تحليلاً عقلياً مجرداً ، وإجراء دراسات ميدانية تجريبية ومواقف تجريبية تدفع الى البحث ، وينبغي الإشارة هنا أن المناقشات التي تثيرها فلسفة التربية عن طريق تحليل المشكلات وتركيبها ليس بالضرورة ان تصل الى حلول قاطعة ونهائية ، بل يكفي التدريب على حل المشكلات بدلاً من الوقوف منها موقف المتفرج أو المتلقى أو المستقبل ، وللمعلم دوراً مهم في ذلك ، فطريقة حل المشكلات تقتضي منه توافر كفايات ومهارات في تدريبه وتعامله وتقويمه لتلاميذه حتى لا يقتصر الأمر على الإلقاء والتلقين والحفظ والاسترجاع .

4. أدراك العلاقات الجديدة : ونقصد بذلك عمليات التفكير الإنتاجي التي تتطلب الإدراك الواضح لتركيب المشكلة ، وإعادة تركيبها أذا تطلب الأمر ذلك ، إن إدراك العلاقات الجديدة لا يمكن أن يتم ولا يستطيع الفرد الوصول إليه عن طريق الجزئيات بل عن طريق الرؤى الواضحة الشاملة

، ونعني ذلك إننا لكي ندرك علاقات جديدة في التعليم فلا بد من رؤى مجردة توضح الأشياء في شموليتها ، والنظام في كليته .

5. مواجهة بعض مشكلات الصراع القيمي : تعمل التربية على غرس واكتساب الفرد مجموعة من القيم منها على سبيل المثال (القيم الإنسانية) كحب الناس ، التعاطف ، الرحمة ، الشجاعة ..... الخ ، ومنها (القيم الجمالية) كجمال اللون ، جمال الصوت .....الخ ، ومنها (القيم الفلسفية) كنظرة الشاملة للكون ، والالتزام بفلسفة معينة ، وفلسفة التربية من خلال وظيفتها تساعد على حل مشكلات الصراع القيمي عن طريق دراسة القيم السائدة داخل العملية التربوية ومناقشة هذه القيم للكشف عن الخلل والاضطراب فيها وجعلها متسقة مطردة وشاملة متكاملة ، وهذه جميعاً خصائص أساسية للتفكير الفلسفي السليم .

6. تطوير العملية التعليمية : ويتم ذلك عن طريق :

أ. اعتماد التجديد الفلسفي التربوي .

ب. تقديم الحلول والمعالجات الشافية للكثير من الأمراض والآفات والمشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد والمجتمع .

ج. إعداد إنسان قادر على مسايرة التغيرات ، وان تجعله قادراً على تقبلها والاستفادة منها .

المحاضرة الثالثة

المذاهب الفلسفية

أولا : الفلسفة المثالية .

تعد هذه الفلسفة من وجهة نظر فلاسفتها نظرية كاملة للكون وللحياة تضع العقل في المحل الأول ، وترى الفلسفة المثالية أن طبيعة العالم عقلية أو روحية ، يمتاز بالإطلاق أو الثبات ، أقترن المذهب المثالي بالفلاسفة أفلاطون (427- 347 ق.م) وسقراط (469 - 399 ق.م) في الغرب ، وابن سينا (270- 428 هـ) وابن مسكويه (421 هـ - 1030 م) في الشرق ، وأقترن حديثاً باسم الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانت (1724 - 1804) .

قدمت المثالية مجموعة مبادئ هي :

الأول : مبدأ الكونية (التعميم) أي إمكانية تعميم العمل الأخلاقي على كل الظروف والأحوال لكل زمان ومكان .

الثاني : مبدأ الإنسانية كغاية في حد ذاتها ، أي أن الإنسان غاية وليس وسيلة لأغراض أخرى .

الثالث : مبدأ الاستقلال أي ينبغي على الإنسان ان يفرض القوانين الأخلاقية على نفسه من الداخل وأن لا تفرض عليه من الخارج ، أي يختارها بإرادته الحرة ، بالعقل والإحساس الفطري .

تناولت المثالية الإنسان والطبيعة الإنسانية وهي ترى ان في داخل الإنسان مادة تفصل بين الجسم وبين العقل أو الروح .

وللتربية المثالية طرقها الخاصة بالتدريس ، وعدت الطريقة جزءاً لازماً متمماً للمنهج ، فاعتمدت طريقة الحوار ، وطريقة الحفظ والتكرار ، وطريقة التمثيل فمثل ما تصاغ الأهداف التربوية ، ومثل ما يصمم النهج ، تصمم طرائق التدريس . وفيما يلي توضيح شامل لهذه الفلسفة :

❖ تعريف المثالية

المثالية لغة :

تعودكلمة ‘‘المثالية ’’في أصلها اللغوي العربي إلى كلمة ‘‘مثل ’’،مثل الرجالة مثالة ,بمعنى فضل أي صارذ افضل، ويقال: أمثل بني فلان أي أدناهم إلى الخير أي أقربهم له.

وهي مأخوذة من المثال وقد تعني في أصلها اللغوي الإغريقي : الصورة أو الفكرة. ويعتقد المؤمنون بهذه الفلسفة وجود أفكار عامة وثابتة ومطلقة. فالمعنى اللغوي للمثالية يدور حول الخير والفضيلة والسمو نحو المثل العليا وكذالك يدل على معنى الفكر.

المثالية اصطلاحا:

أما المثالية اصطلاحا فقد عرفت بأنها :المذهب القائل بأن حقيقة الكون أفكاروصورعقلية وأن العقل هو مصدر المعرفة 'كما عرفت بأنها: مذهب يجعل الحقيقة النها ئية للعالم معبرا عنها بلغة الفكرة , كما تعرف المثالية : بأنها مذهب يعتقد المؤمنون بها وجود أفكار عامة وثابتة ومطلقة وهذه الأفكار وجدت بطريقة ما من قبل عقل عام أو روح عامة وبالتالي ينظرا لمثاليون نظرة ازدواجية للعالم فالعالم الحسي(الخبرات اليومية)عالم ناقص فليس هوا لعالم الحقيقي بينما العالم الكامل والحقيقي هوعالم الأفكار العلوي الذي يوجد في عالم آخر غير عالمنا,كما نظروا نظرة ازدواجية للإنسان بأنه مكون من عقل ومادة.

ويتضح مما سبق أن المثالية؛ مذهب فلسفي يؤمن معتنقوه بوجود أفكار عامة وثابتة ونهائية وهي جوهرا لكون وحقيقته وقد أوجدهذه الأفكار عقل عام أو روح عامة وهي كل ماهو حقيقي كما يؤمنون بأن عالم المادة (الخبرات اليومية) عالم غير حقيقي لأنه يتميز بالتغير وعدم الاستقرار ولكن هذه المادة لايدركها الإنسان بحواسه.

ثانيا: نظرة تاريخية للمثالية و أبرز شخصياتها (نشأتها وتطورها) :

ظهرت نواة الفلسفة المثالية في عهد أفلاطون (427-342ق م)ويعد رائد هذه الفلسفة ومؤسسها قديما حيث ظهرت بعض أرائه وأفكاره المثالية في كتابيه المشهورين :'' الجمهورية ''و ''القوانين'' .

فقد اعتقد أفلاطون بوجود ما يسمية العالم الحقيقي الموجودة فيه الأفكار العامة الحقيقية والتي لها وجودها المستقل لاتتبدل ولاتتغيربينما العالم الواقعي لايمثل الحقيقة النهائية وهو خيال للعالم الحقيقي الذي توجدفيه الحقائق و الأفكار الثابتة النهائية.

وتفاعلت المثالية بالديانة المسيحية فقد تبنى القائمون على نشر الديانة المسحية الفلسفة المثالية طوال العصور الوسطى وحتى عصرا لنهضة منذ عام 1690هـ فقد اعتقدوا بوجود الحقيقة النهائية في العالم الروحي المنفصل عن العالم الأرضي الذي نعيش فيه.

وقد عادت هذه الفلسفة للظهور والتطور مرات أخرى ولكن بمفاهيم ومذاهب جديدة مثل :

1- المثالية الذاتية أواللامادية : جاءت هذه الفلسفة في العصور الحديثة في أواخر القرن السابع عشر على يد الأسقف الايرلندي جورج بار كلي(1685-1753) الذي أنكر المادة مدرعا باستحالة إدراك الأشياء المادية.

2- المثالية النقدية:

رائدها عما نوئيل كانت أو كانت 1754-1804) الذي أرجع كل شيء للإيمان وإن القدرة على المعرفة هي من عند الله و قد أشار النقاد والفلاسفة على أن المثالية عند كانت تتميز بصفتين:

أ- انها اهتمت بوضع حدود للعقل بحيث لا يتعداها الا في حدود التجربة الممكنة.

ب- إنها وضعت شروطها عقلية تجعل هذه التجربة ممكنة وقد اختلف كانت مع الفلاسفة معتقدابأن للعقل ناحية باطنية موجودة في المادية الحسية وأن العالم الحسي لايستطيع الوقوف عليهاوحده فهو بحاجة دائمة إلى المعرفة العقلية.

3- المثالية الموضوعية :

جاءت المثالية الموضوعية أو المطلقة على يد الفيلسوف ألماني جورج فلهلم هيجل (1770-1831) والذي جاءت فلسفته كردة فعل ضد المثالية الذاتية حيث آمنت بوجود عقل مطلق في الطبيعة حيث أن المطلق هو الوجود الواقعي كله فلا يوجد حقيقة خارج العقل الإنساني أو فوقه وكل معرفة هي معرفة إنسانية .

فمن هذه النظرة التاريخية للمثالية اتضح أنها بدت نواتها مع أفكار افلاطون ومن خلال كتابيه : '' الجمهورية '' و ''القوانيين ''بصورتها القديمة وظهرت كفلسفة مثالية في القرن الثامن عشر الميلادي ثم تطورت مرتبطة بباركل وكانت وهيجل بصورتها الحديثة وتتصل بكل من كوتشة وجنتيلي وكولريدج وكاريل وبوزانكت بصورتها المعاصرة فهولاء من أبرز شخصيات هذه الفلسفة.

المحاضرة الرابعة

❖ **أسس الفلسفة المثالية ومعتقداتها :**

1- العقل والروح جوهرا لعالم :

أي أن العقل والروح هما أهم ما في الإنسان ومن خلالهما يدرك الإنسان الأشياء والحقائق ومع ذلك قد يكون الحواس ملغاة تماما أو تأتي من مرتبة ثانية بعد العقل أو تكسب إدراكاتها من خلال التوجيه العقلي.

2- المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية:

إن الإنسان جوهره العقل والحواس مشكوك في صحتها ودقتها وأن الأشياء لا معنى لها من غير العقل البشري إذن فالإدراك البشري أساسه العقل مستقلا عن التجارب الحسية وكلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكا ت الحسية كلما سمت ورقت وكانت أكثر ثباتا ويقينا .

3- الحقيقة مطلقة وثابتة :

أي أن الحقائق التي يدركها العقل البشري أزلية غير قابل للتغيير فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق بينما الحواس مرتبط بالتغير والنسبية.

4 العالم المادي ليس واقعا مطلقا:

أي أن الظواهر المادية المحيطة بنا هي ظل لما يدركه الإنسان بعقله أو يفكر فيه.

5 ـ إن الشر شيء عارض وعابر في الحياة والأدب المثالي يحاول الكشف دائما عن الطبيعة الخيرة والجميلة للإنسان.

6 ـ أن هدف التربية في ظل هذه الفلسفة هو تطوير العقل.

رابعا: تأثير الفلسفة المثالية على ثقافتنا:

للفلسفة المثالية تأثير بعيد في الشرق والغرب فإن الإنسان اعتقد فترة طويلة من الزمن بوجود نظم من الأفكار الحقيقة النهائية في عالم آخر فاليونان القدماء تضمنت حياتهم الكثير من مبادئ الفلسفة المثالية كما أن التأثير اليهودي المسيحي كان له أثر كبير في تغلغل أفكار هذه الفلسفة .

وقد تطورت المثالية الحديثة بتأثير أفكار الفلاسفة الألمان ومن أشهرهم كانت وهيجل واتسع انتشار هذه الفلسفة حتى أصبحت المثالية والفلسفة كلمتين مترادفتين ورغم ظهور

الفلسفات الجديدة مثل الواقعية والبراجماتية والوجودية لم يمح أثر الفلسفة المثالية نهائيا إذ أن الكثير من القصصيين يرون هذه الفلسفة أن بعض السياسيين يبتغون فكرة الإصلاح الاجتماعي المثالية على أساس المبادئ المثالية وأن الكثير من الحلول المقترحة للمشاكل التربوية قائمة على أساس هذه الفلسفة .

❖ **المثالية وتطبيقاتها التربوية:**

أن الفلسفة المثالية تهتم بالتربية اهتماما خاصا فهذا بيان لبعض تطبيقات هذه الفلسفة في المجالات التربوية كي يعطينا فكرة عن نوعيه الموقف الذي يحتمل أن يتخذه المؤمنون بهذه الفلسفة :

1 ـ المنهج:

إن المنهج الذي تتبعه هذه الفلسفة حسب مبادئها الأساسية منهج ثابت غير قابل للتطور وهو قابل للنقل من جيل إلى جيل لأن الحقائق والمعرفة ثابتة ومطلقة

وإن منهج المثالية مقفل وتطوره مقيد محدود ولا يكمن تعديها حيث يبقى القديم على قدمه , ولذلك الفلسفة المثالية تركز على ما يلي:

- اعتبار الأدب والعلوم الكلاسيكية والتاريخ والفلسفة عناصر رئيسة في المنهج
- غاية المنهج تقدم الثقافة وعرض إدارة القوة العظمى دون اعتبار لما لا يساعد الإنسان على الترقي
- اختيار المواد الدراسية بعناية لتسهم في الحياة الصالحة
- محور المنهج عند المثالية ثلاثية الفنون الحرة (القواعد والبلاغة والمنطق)
- الاهتمام بالرياضيات إذا كان هدفها تربية للعقل
- تهتم المثالية استعمال المواد الدراسية لتطوير الشعور السامي بالذات من جانب الطالب

2 ـ طرق التدريس:

تداول المثاليون طرقا مختلفة في التدريس كالاعتماد على الحوار وتوليد الأفكار (سقراط) أو أسلوب السؤال والجواب (أفلاطون) وكانت طرق التدريس في هذه الفلسفة تعتمد على:

- استخدام طريقة الإلقاء أو المحاضرة لنقل المعلومات الحقيقية وحشو أدمغة التلاميذ بالحقائق المطلقة
- الاهتمام بالكتب العظيمة (التراث الثقافي) من أجل نقل ما وصل إليه الأفراد

- استخدام الحوار والمناقشة والاعتماد على النشاط العقلي من أجل مناقشة المشاكل التي تقابل التلاميذ والوصول إلى حل لها
- التركيز على الحفظ وتقديم الأمثلة والنماذج وعدم الاهتمام بالفروق الفردية

3 ـ المعلم:

- اهتمت هذه الفلسفة بالمعلم اهتماما بالغا لأنه القدوة التي يقتدي به التلاميذ وهو الوسيط بين عالمين عالم النمو الكامل وعالم الطفل لذا يجب أن يكون المعلم في ظل هذه الفلسفة متصفا بالأخلاق الحميدة.
- وأن يكون قادرا على توصيل المعرفة وملء عقول الطلبة بالحقائق لمعلومات الثابتة
- وأن يكون مهمته التربوية توليد الأفكار والمعاني في عقل التلاميذ حيث أن المعاني فطرية كامنة في الإنسان

4 ـ المتعلم:

يرى المثاليون أن التلميذ كائن روحي هدفه في الحياة التعبير عن هذه الطبيعة الخاصة التي يتمتع بها لذا ترى الفلسفة المثالية أن يكون المتعلم متصفا بما يلي:

- أن يكون مطيعا ومتعاونا وجديرا بالاحترام
- أن ينفذ الوصايا والأوامر دون اعتراض
- أن يتعلم احترام القيم الروحية وقيم الأفراد الآخرين
- العلاقة بين المتعلم والمعلم متصف بالرسميات

5 ـ السلوك :

تؤمن هذه الفلسفة باستعمال وسائل العقاب البدني في سبيل الوصول إلى هدفها و المحافظة على النظام والهدوء في الفصل لأن هدفه حشو عقول الطلبة بالحقائق

6_النشاط اللاصفية :

لا ترى هذه الفلسفة أية أهمية للنشاطات اللاصفية

7_التقويم:

- يقيم التلميذ في هذه الفلسفة بالامتحانات الرسمية كوسيلة لمقارنة انجاز التلاميذ وفرزهم

- المعلم هو الذي يحكم على انجاز التلاميذ وفق المقاييس المقننة التي تقررها جهات خارجية أو المعلم ذاته .

ومما سبق يتضح أن الهدف الرئيسي للمثالية في مجالات تربوية هو إعداد الفرد عقليا وخلقيا من أجل تحقيق كل القيم و المثل التي تفرضها المثالية كما تبين أن هناك ازدواجية في التربية ، تربية العقل وتدريبه بالمواد المناسبة ، والتربية والتدريب على المهن التي يحتاجها الإنسان.

❖ **الانتشار ومواقع النفوذ للمثالية :**

انتشرت المثالية في أوربا عامة وألمانيا وفرنسا بصفة خاصة .

المحاضرة الخامسة

❖ **أهم الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة المثالية هي:**

1. التركيز على الجانب المعرفي فقط و إهمال الجوانب المهارية والأنشطة الإنسانية الأخرى .,

2. أعلت من شأن الروح, وأهملت أمر الجسد, ولذلك فهي ركزت على المعلومات والمعارف, وجعلت لها كيانا مستقلا بعيدا عن اهتمام الطالب وميوله مما أدى إلى انفصال التلميذ والمدرس عن البيئة الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها كل منهما.

3. أما النقد الموجه إلى هذه الفلسفة من حيث المنهج فهو أن هذا المنهج مصمم من أجل صقل العقل , وصفاء الروح , ونقل التراث الثقافي.وتقدم المواد الدراسية بصورة منطقية مرتبة لكنها لا تدرس على أساس فهم العلاقات فالتاريخ مثلاً يدرس بوصفه حقبة تاريخية أي حسب التعاقب الزمني , لا على أساس أنه منهج مشكلات الحاضر وتوقعات المستقبل, ولا يهتم أصحاب المنهج بتعلم المهارات

لاعتقادهم بأن هذا التعلم يفسد التلميذ ويتلف عقليته. ولذلك فالمثاليون يضعون المنهج الدراسي ثابتا مطلقا غير قابل للتغيير , وذلك إيمانا منهم بأن الطبيعة الإنسانية ثابتة لا تتغير.

➢ أفلاطون

ولد أفلاطون في أثينا من أسرة ارستقراطية وتثقف ثقافة تليق بمنزلة أسرته ، وتتلمذ على يد سقراط وعنده من العمر عشرين عاماً .

بنى أفلاطون فلسفته في الإنسان على أساس ان العقل هو أشرف ما في النفس الإنسانية وقد له أن يحكم الجسد وهو مستقل وخالد وهو المصدر القادر على سير غور جواهر الأشياء وتجاوز ظواهرها إلى بواطنها .

تصور أفلاطون أن الناس في المجتمع الأمثل ينقسمون إلى ثلاثة أصناف : فسواد الناس هم الفعلة الذين يمارسون الأعمال اليدوية ، أما الشجعان ذوو الأجساد القوية الشديدة فهم المحاربون الذين يوكل إليهم أمر الدفاع والحرب . وأما الارجحون عقلاً والأكثرون ذكاءاً فهم الملوك والحكماء ، الذين ينبغي أن يوكل إليهم أمر الحكم وتصريف شؤون الدولة .

وتناول أفلاطون في كتابه الجمهورية ما يشبه أن يكون تصنيفاً للعلوم ، فينظر أليها من حيث كونها حسية أو عقلية ، فمتى كان موضوع العلم مجرداً كان العلم يقيناً ، ومتى كان مادياً حسياً كان العلم أو المعرفة ظنياً ، وإذا كان بين التجريد والمادية كان العلم استدلالياً .

وقد حدد أفلاطون الأهداف التربوية في ضوء الواقع الطبقي للمجتمع ، فاختلفت الأهداف التربوية باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها الفرد ، حيث أن لكل طبقة وظيفتها ودورها في بناء المجتمع المثالي ، ولكل طبقة تربيتها الخاصة وفقاً (لعامل الوراثة) في الطبيعة الإنسانية .

ولأهداف التربوية عند أفلاطون هي : ـ

ـ إعداد المواطن إعدادا يكفل له إن يتحلى بفضيلة الاعتدال والعدالة والشجاعة .

ـ العناية بالروح والجسد معاً .

ـ العناية بالعقل أكثر من الأمور الحسية .

ـ تعميق الإحساس بالحق والخير والجمال بما يحقق سعادة المجتمع .

ـ تنمية روح الجماعة ، وربط نمو الفرد وتطوره بنمو المجتمع ورقيه .

المحاضرة السادسة

ثانيا: الفلسفة الواقعية

تقوم هذه الفلسفة على أساس الاعتقاد في حقيقة المادة ، فالكون ليس خدعة بل انه يوجد حقاً وجوهرياً . والأشياء موجودة وجوداً مستقلاً عن العقل ، أي موجودة بحد ذاتها .
من مبادئ الواقعية أن الكون ليس خدعة ، بل واقع حقيقي وجوهري ، وكل الأشياء المحيطة بنا موجودة وجوداً حقيقياً مستقلاً وليست مجرد أفكار في عقول البشر مخالفين بذلك المثاليين والعقلانيين .
تعتمد الواقعية كثيراً على الحواس وتثق بها وتخضعها لمقولات العقل وإحكامه ، وفي الوقت نفسه تعترف الواقعية بخداع الحواس ، لذا تعتمد على المنهج التجريبي والاستقراء أي جمع المعلومات عن طريق قراءة الواقع وفحصه بدقة ، وليس الاكتفاء بالاستدلال العقلي .
التربية الواقعية :
يرى المربين الواقعيين أن الهدف من التربية هو تمكين التلميذ من أن يصبح شخصاً متسامحاً ومتوافقاً توافقاً حسناً ، أن يكون منسجماً عقلياً وجسمياً مع البيئة المادية والثقافية .
واهتمت التربية عند الواقعيين اهتماماً بالغاً بالتجريب والأنشطة داخل المؤسسات التعليمية ، وشجعت الملاحظة والاستقراء والتجريب وفقاً للاتجاه الذي نادى به المربي (حون ستيورات هل) الذي قال بأهمية الجمع بين الحس والعقل .
وقد أكد النهج المدرسي الواقعي أنواع العلوم والتدريبات والبرامج الرياضية والفنية ،مع تأكيد تطبيق المناهج العلمية لدراسة جميع جوانب الحياة البشرية .

جان جاك روسو (1712 - 1778 م)

ولد روسو في 28 تموز (يوليو) 1712 تعلم روسو القراءة والكتابة وهو في السادسة من عمره ، وكان له ولع شديد بشراء الكتب وقراءتها .
تأثر روسو بآراء المفكرين قبله أمثال فولتير ، وبيكون ، وديفو وغيرهم من المفكرين الغربيين ، ونشر رسالته عام 1755 م في الاقتصاد السياسي يقرر فيها أن الدولة مسؤولة عن تحقيق السعادة لجميع أفرادها ، فظهر كتابه (العقد الاجتماعي) عام 1762 م يندد فيه بالرق والتفاوت الطبقي

بين الناس ، وينادي بأن هدف أي نظام سياسي أو اجتماعي هو ان يكفل للإنسان حقوقه وحريته ومساواته بالآخرين ، ودعا إلى النظام الجمهوري ، وعد هذا الكتاب كتاباً مقدساً للثورة الفرنسية .

وقد حارب روسو النظم السياسية القائمة آنذاك لمنافاتها للطبيعة ، ودعا إلى نظام يقوم على الإيمان بالإنسان بحريته وحقه في الحياة الكريمة ، فالإنسان بطبعه العدل والنظام .

ويرى روسو أن المرأة لا تملك رجاحة العقل ولا حدة في الذكاء ، وهي لا تملك أكثر من قوة التناسل ، فهو لا يقر بالمساواة بين الرجل والمرأة أو الذكر والأنثى .

ويمكن عرض نظريته التربوية من خلال ما يلي :

1. الإصلاح الإجتماعي ، ويبدأ بإصلاح الفرد وفقاً للطبيعة دون تدخل المؤسسات الإجتماعية
2. تحقيق الإنسجام التام مع الطبيعة ، والنظر الى الفرد ككل متكامل
3. التربية عملية سلبية تتجه لإستئصال شرور المجتمع ، وتتيح للفرد أن يتمتع بحريته .

النظرية الإنسانية

ارتبط عصر النهضة الأوربية بالحركة الإنسانية في إهتمامها باللغات القديمة اللاتينية ، واليونانية ، وبالآداب الكلاسيكية .

إهتمت الحركة الإنسانية بالإنسان وطبيعته البشرية ، وعدت دراسة الآداب القديمة الطريق التي توصل الى كمال هذه الطبيعة البشرية .

ومن أهداف التربية الإنسانية بناء المواطن الحر والقادر على الإسهام في حياة المجتمع وتنمية المواهب العقلية والجسمية لدى الفرد ، وتاكيد نشر التعليم على نطاق واسع وتحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين

وأكدت على إستخدام وسائل ومعينات تثير إهتمامات الطفل وميوله والأخذ بالفروق الفردية بين الأطفال .

أما المنهج فقد إهتم بالدراسات والفنون الحرة والإنسانية لكل جوانب المعرفة ، والإهتمام بما يؤكد التربية الجسمية ، ونادت التربية الإنسانية بالثواب بإعتباره وسيلة ناجحة للتعليم ونادى المربون الإنسانيون بإستخدام الإمتحانات كحافز للتلميذ لبذل الجهود اللازمة للتعليم .

أما المعلم من وجهة نظر الإنسانيين ، فينبغي ان يتصف بالنوعية العقلية والخلفية المعرفية إضافة الى أصالته وعراقة منبته وقد نظم التربويون الإنسانيون التعلم في ثلاث مراحل الأولى تمتد حتى سن (14) سنة والتعليم في هذه المرحلة يؤكد أساسيات المعرفة والأدب ، والثانية حتى سن (17) سنة يتعرض التلميذ فيها لمنهج يحتوي الخطابة اللاتينية والمنطق والتاريخ والجغرافيا والتدريب

العسكري ، أما المرحلة الثالثة التي تمتد حتى سن (21) سنة فيكون الأساس فيها هو تعليم الفلسفة والأخلاق .

بستالوزي (1746 - 1827)

ولد يوحنا بستالوزي في مدينة زيوريخ بسويسرا وعاش فيها ، فكان لنشأته هذه أثر بالغ في حياته التعليمية وموقفه الإنساني من الفقراء ، فتعلم القانون ليدافع عن الفقراء ، وجعل من بيته مدرسة لتعليم الأيتام وأبناء الفقراء .

أهتم بالتعليم الأولي ، وتبسيط المادة الدراسية ورتب عناصرها ترتيباً نفسياً حسب صعوبتها بالنسبة للأطفال أي من البسيط إلى المعقد .

وأكد على أهمية الحواس بعدها مصادر أساسية للمعرفة وفضلها على الكتاب ورفض التعليم اللفظي التقليدي الذي يعتمد على حفظ القواعد والجداول والرموز دون فهم معانيها .

وأنصب تأكيده في الرياضة العقلية التي تقوم على ملاحظة الأشياء المجسدة وبها يتعلم المجموعات الرياضية ، ويرى إن جميع الأشياء تخضع لقوانين التطور المنظم ، ونمو الطفل وفقاً لقوانين الطبيعة .

وحدد بستالوزي أن أصول المعرفة يمكن أن تجمعها مبادئ ثلاثة (الكلمة والشكل والعدد) وقد ربط بالكلمة اللغة ، وبالشكل الرسم ، وبالعدد الحساب .

وقد أوجز (مورف) التربية عند بستالوزي بـ :

1. الحدس الحسي هو أساس التعليم .
2. يجب ان ترتبط اللغة الحدس الحسي .
3. إن فترة التعليم ليست فترة المحاكمة والنفذ .
4. أن يبدأ التعليم من السهل الى الصعب وفق نمو الطفل وتطوره ، ويتدرج وفقاً لمراحل نفسية الطفل .
5. أن لا ينتقل الطفل الى أية جزئية جديدة من المعرفة إلا بعد إتقان التي قبلها .
6. أن يكون التعليم تابعاً لنظام النمو الطبيعي .
7. إن فردية الطفل مقدسة .
8. غاية التعليم الابتدائي زيادة قوى الطفل العقلية وتنميتها لا المعرفة .
9. أن تقترن المهارة العملية بالقدرة النظرية .
10. العلاقة بين المعلم والتلميذ علاقة قائمة على أساس الإحترام والمحبة .
11. يجب ان يخضع كل فرع من فروع التعليم للهدف الأسمى من التربية .

المدرسة التقليدية : -

تتحدد أهداف التعليم والنظام المدرسي والطرق التي تتبع لتحقيقها على وفق التربية التقليدية بما يلي : -

أولاً : المهمة الرئيسة للمدرسة التقليدية هي نقل التراث الى الجيل الجديد ، لان مادة التربية تتكون من مجموعات المعارف والمهارات التي أنتجها الماضي .

ثانياً : بما أن مقاييس السلوك وقواعده تكونت في الماضي ، فواجب التربية الخلقية هو بناء عادات السلوك وفقاً لتلك القواعد والمقاييس .

ثالثاً : تميز النظام التقليدي ، باختلافه عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، حيث نظم العلاقة بين التلاميذ وبينهم وبين المعلمين ونظام الامتحانات والانتقال من صف الى آخر وغيرها تجعلها تختلف عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

والنظام التقليدي مفروض من سلطة عليا خارجية عن التلاميذ أنفسهم ، فهو يفرض ما يريده الكبار من مواد دراسية وطرق تدريس ومعايير سلوكية لا تناسب القدرات الحقيقية للمتعلمين الصغار ، وهذا ما يجعل التلاميذ المتعلمين غير قادرين على المشاركة الفعالة في استيعاب ما يتعلمون .

فالتربية التقليدية تركز على في الانضباط الصارم ، والتعليم السلبي والتفصيلات التي لا أهمية لها

المحاضرة السابعة

ثالثا: الفلسفة البراجماتية

يُعدُّ الفكر الفلسفي الأمريكي نسيجاً من خامات متعددة مستوردة من مختلف أصقاع العالم، حمَلَ بذورَها أناسٌ رحلوا عن بلدانهم باحثين عن الثروة والحرية، ويُمثل هؤلاء الناس شريحة منتقاة مِن المتعلمين والمغامرين والرأسماليين (الشرقاوي، 1956). وحَمَلَ هؤلاء معهم من ضمن ما حملوا أفكاراً تبشيرية وتأملات دينية، ونبوءات توراتية وفنوناً جميلة وفلسفات متنوعة، وكل هذه وغيرها قد لعبت أدوارها في تشكيل الفكر الأمريكي (شنايدر، 1964)

وقد ورثت الأجيالُ المتأخرة مِن المهاجرين عن المهاجرين الرُّواد الجرأة والإقدام، والاعتماد على النفس، وحُبَّ المغامرة، والتحرّر مِن التقاليد، وتوظيف العقل في تطويع الطبيعة، واعتبار التقدم المنجز والنجاح المادي الملموس دليلاً واضحاً على صحة السبل والوسائل التي يتبعونها، وهذه السمة تمثل جوهر الفلسفة البراجماتية (الشرقاوي، 1956)

لقد أثارت التركيبة السكانية للولايات المتحدة الأمريكية جدلاً متعمقاً حول المفاضلة بين الأجناس التي كونتها، وقدرة البوتقة الأمريكية على صهر وتحليل هذه الأجناس واستيعابها، وإخراج عجينة أمريكية جديدة وسليمة ديمغرافياً واقتصادياً وسياسياً. من هذه العجينة نشأ جيلٌ جديدٌ ترك خلفه نقائصه وعيوبه، وراح يعمل وفق قواعد جديدة، بعيداً عن الكسل والفراغ، والاستسلام للفقر والعبودية (كيتشام). وفي ظل هذا المجتمع الجديد، نشأت البراجماتية التي تؤمن بأنّ ظروف الحياة يمكن تحسينها بالتصميم على العمل المستنير بالعقل، وأنّ المُثل الأخلاقية فارغة وعقيمة إذا انفصلت عن وسائل تحقيقها، وأنّ الحقيقة ليست ثابتة، بل هي في تغير دائم، وأنّ الإنسان قادر على إعادة تشكيل الظروف بعزمه وإرادته .

ظهرت البراجماتية كفلسفة أمريكية تمقتُ البحث النظري العقيم الذي يركز على كُنه الأشياء ومصادرها، وأخذت تركز على نتائج الأعمال وعواقبها، وأجازت للإنسان أنْ يتخذ مِن أفكاره وآرائه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير بالحياة نحو السُمو والكمال ثانياً (علي، 1995)، وظهرت كردة فعل لموجات الفلسفة المثالية التي حملها المهاجرون الألمان، ووجدت صداها عند نفر من الشعراء والكتاب الأمريكيين مثل: (إمرسن)، ثم انتقلت بعد ذلك إلى نفر من الأساتذة الجامعيين المختصين في الدراسات الفلسفية، ومن أبرزهم (جوزيا رويس) أستاذ الفلسفة في جامعة (هارفرد.(

لقد أحس (جون ديوي) بقوة الأشكال المتنافرة للبيولوجيا الفلسفية، واستخدمها استخداماً نقدياً، ومن ثمّ راح يُعدّ مذهبه الخاص في علم النفس، والذي ظهر كنص سنة 1887م. وشعر جماعة من خريجي(هارفرد) بضرورة التوجه نحو الفعل ونحو المستقبل وما يستتبعه من مسؤوليات كبيرة، فآمنوا بمنهج العلم التجريبي، واعتبروه منهجاً سليماً في التفكير، وقالوا: إنّ الفلسفة لا بد لها أن تقوم على أساس من العمل والخبرة والتجريب، ومنهم: (تشارلز بيرس) و(وليام جيمس.(

لقد عَرَفَ (بيرس) مُصطلح البراجماتية من دراسة للفيلسوف الألماني (إيمانويل كانت) الذي كان يُميز بين ما هو براجماتي pragmaticوما هو عملي practical، فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية، بينما البراجماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب التناول، الذين يعتمدان على الخبرة . وكان (بيرس) تجريبياً مشبعاً بعقلية المَعمل، واهتم بالتفكير المنطقي وطرائقه في

إيضاح المدركات العقلية. أما (وليام جيمس) فيرى أنّ مصطلح البراجماتية مشتق من الكلمة اليونانية pragmaالتي تعني المزاولة والعمل، والطابع الذي ألبسه (جيمس) للبراجماتية هو الطابع النفعي، فكان يتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفورية cash value، وكان يقول: إن الفكرة كورقة النقد تظل صالحة للتعامل إلى أن يعترضها مُعترض ويثبت زيفها وبطلانها، و تستمر صدقيتها ما دامت سارية المفعول فنحقق بها ما نريد من أغراض .

أما (جون ديوي) فقد عُرف اتجاهه بـ (الوسيلة) أو الأداتية instrumentalism، والوسيلة هي محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية، والأحكام والاستنباطات في شتى صورها، وتحاول إقامة تمييزات وقواعد منطقية تلقى تأييداً عاماً عن طريق استخلاصها من وظيفة العقل من حيث هو وسيط ومن حيث هو بناء) .(

❖ . **التربية في البراجماتية:**

يرى ديوي أن التربية ليست إعداداً للحياة، وإنما هي الحياة ذاتها، وهذا يعني أنها لا تضحي بالحاضر من أجل مستقبل غامض، وتهتم بالحاضر بالدرجة نفسها التي تهتم فيها بالمستقبل إن لم يكن أكثر، وبالتالي لا يجوز عد مرحلة من حياة الإنسان وسيلة لمرحلة أخرى.

والتربية عند البراجماتيين ظاهرة طبيعية في الجنس البشري تبدأ منذ ولادة الطفل، وهي عملية أو ظاهرة اجتماعية بحكم وجود الطفل في المجتمع، لذلك فمن أهم وظائف التربية تزويد المتعلم بالخبرات المباشرة التي تجعله قادراً على مواجهة المشكلات التي يواجهها في الوسطين الطبيعي والاجتماعي، ويجب أن تكون خبرات الوسط المدرسي واقعية مشابهة للخبرات الموجودة في البيت والوسط الذي يعيش فيه المتعلم، وبذلك لا تكون المدرسة مجرد مكان يحصل فيه الطفل على معارف نظرية لا يستفيد منها الطفل في حياته، لذلك تتطلب التربية المقصودة دراية بنفسية الطفل من جانب وحاجات المجتمع من جانب آخر. (المجيدل، 2014، ص 137—138).

والخلاصة أن التربية عند البراجماتيين هي الحياة، وهي ظاهرة طبيعية واجتماعية ونفسية يجب أن

1- تهدف التربية عند البراجماتيين إلى تدريب قدرات المتعلم بما يحقق فعاليتها في مواجهة المتطلبات التي تمليها مواقف الحياة العملية المتغيرة

2- مسئولية التربية أن تنمي في التلميذ المعرفة ليس لذاتها بل المعرفة المرتبطة بالخبرة Experience والمعرفة التي تساعد على حل المشكلات الواقعية التي تواجهه،

3- النظام التربوي يجب أن يهدف إلى تخريج شخص نشيط ومنتج وقادر على الإبداع والتكيف مع المواقف المتغيرة شخص قابل وقادر على التعلم لا شخص متعلم.

4- عن طريق تنظيم بيئة المدرسة التي يجب أن توصف بالخبرة، يعطي التلميذ الحرية في تجريب تطبيق الفكرة، حيث يحدث نوع من التفاعل بينه وبين تلك البيئة

5- لابد من تنوع البرامج من منطقة إلى أخرى.**(رمضان ،2017)**

المحاضرة الثامنة

❖ **الأهداف التربوية في البراجماتية**:

تختلف رؤية التربية البراجماتية للأهداف عن رؤية التربية التقليدية لها، فالهدف بالأساس هو دافع يحس به الفرد أو الجماعة، يتحول إلى رغبة، ثم إلى تفكير بتحقيق الرغبة، واختيار السلوك للوصول إليها، كل ذلك ينشأ وسط مشكلة تتطلب حلا يحقق في نهايته الفرد أو الجماعة التكيف والنمو، لذلك ليس وضع الأهداف والتفكير بتحقيقها عملاً عشوائياً، بل هو عمل من أعمال الذكاء يتصف بالبصيرة وإعمال الفكر.

لقد سبقت الإشارة أن ديوي يرى أن التربية ليس لها أهداف خارجها، لذلك يجب أن تكون الأهداف التربوية ذريعة أو وسيلة لتحقيق النمو، والأهداف التربويةهي التي تتبع من المواقف المشكلة التي تظهر من خلال الأنشطة القائمة والمستمرة داخل العملية التربوية وهي متنوعة بتنوع الحياة

(المجيدل وآخرون، 2014، ص 138).

وتتحدد الأهداف التربوية في البراجماتية فيما يأتي:

1-يجب أن ينبع الهدف من الظروف الراهنة ؛ لذلك يقول ديوي: يجب أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة مبنيا على الأمور الجارية فعلا، وعلى الماضي أيضاَ.

2-مرونة الأهداف؛ وذلك لأن الأهداف غير كاملة وخاضعة للتجربة، يقول ديوي: " يجب أن يكون الهدف مرناً قابلاً للتغير حتى يلائم الظروف.

3-ملائمة الهدف لطاقات الإنسان وإمكاناته وقدرته.

4-إن هدف التربية هو تمكين الفرد من المشاركة في الوعي الاجتماعي للجنس البشري.

5- الربط بين العلم والديموقراطية.
6- أن تكون التربية هي الحياة وليست إعدادا للحياة، وذلك لأن الحياة تتضمن النشاط والنمو، والنمو هو الوظيفة الحقيقية للتربية.
7- مساعدة الطفل على النمو الكامل المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها، لأن التربية عملية تفتح لاستعدادات الطفل.
8- كشف قدرات الطالب البيولوجية والنفسية والاجتماعية من طريق الخبرة والمواقف الحياتية التي يتعامل معها في حياته، إذ ينمو الذكاء ويتحقق النفع التلقائي. (اليماني، 2004، ص95-96).

❖ **المنهج في البراجماتية :**

انتقد البراجماتيون المناهج التقليدية التي تركز على تقديم المعارف بشكل منقول عن التجربة والخبرة وبالتالي تعد المعرفة غاية بذاتها.

وليست وسيلة لحل مشكلات التلميذ، وتنظر إلى التلميذ كآلة تستقبل المعلومات وتحفظها ، دون أن يكون له نشاط أو فاعلية، وبالتالي تنظيم المعرفة تنظيماً منطقياً بعيداً عن حاجات التلاميذ واهتماماتهم ولا تمنحهم فرصة الاختيار، والحكم والمشاركة. (المجيدل وآخرون، 2014، ص 140).

وتعد الفلسفة البراجماتية من أبرز الفلسفات التي ركزت على المتعلم ، التي انعكست بصورة واضحة على تنظيم المنهج، وتنفيذه بحكم العلاقة الوثيقة بين فلسفة التربية والمنهج، وتتمثل التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية بنظرتها للمنهج التربوي القائم على الخبرات الحياتية والتجريبية التي يعيش فيها التلاميذ، أو يركز المنهج على جانب واحد من المعرفة دون غيرها.

تتعددمجالات المنهج إلى جمالية ودينية وعقلية وخلقية، فالمعرفة في هذه المجالات لا تقصد لذاتها، وإنما للمنفعة المترتبة عليها في حل المشاكل الاجتماعية، وينبغي للمنهج أن يكون وحدة لا تنفصل مواده بعضها عن بعض، وأن تتطابق مع وحدة الطبيعة، فالمدرسة صورة صادقة للمجتمع الذي تمثله بمناهجها التربوية.

والبراجماتية لا تؤمن بمواد دراسية معينة، وإنما تؤمن بأن يصبح الطفل مركز العملية التربوية لأن الطفل هو الممارس للخبرة، وهو العنصر الواعي في عملية التفاعل مع البيئة، وهو البوتقة التي ينصهر فيها ما في الماضي والحاضر، ينصهر إلى طاقة كامنة للخبرة المستقبلية، لذلك إن

المنهج ينبغي أن يلبي حاجات الطفل واستعداداته وميوله ومطالب نموه، ولذا فالمنهج من وجهة نظر البراجماتية يجب أن يبدأ ويتطور على وفق حاجات الأطفال ومتطلبات نموهم.

إن البراجماتية لا تفرق بين الفعاليات المنهجية وغير المنهجية، فكل ما يمر بخبرة التلميذ هو جزء من المنهج سواء أكان نشاطاً ترويحيا أم اجتماعياً أم عقلياً، إن النشاط الاجتماعي هو معيار الربط بين المواد التدريسية المختلفة، فدرس التاريخ تكمن قيمته التربوية في أن يعرض لأوجه الحياة الاجتماعية لا أن يكون مجرد سرد للأحداث، ودروس الطبيعة لها قيمة لو أنها فرضت في مجال النشاط الإنساني، لأن الطبيعة في حد ذاتها لا قيمة لها إلا بعد أن يتناولها النشاط الإنساني بالاكتشاف والتطوير، وكذلك في تدريس اللغة، فليست اللغة مجرد أداة منطقية، بل هي أداة اجتماعية تؤدي وظيفة التفاهم والاتصال والمشاركة. (اليماني، 2004، ص 96-97).

ويمكن أن نلخص **الآثار التربوية للفلسفة البراجماتية في المناهج خلال الآتي:**

1-يرى البراجماتيون أنه ينبغي أن يتقدم المتعلم المنهج الدراسي، لا أن يتقدم المنهج المتعلم، لذا فإن التربية من وجهة نظرهم متمركزة حول المتعلم وما يحتاج من خبرات ليعيش في مجتمعه بفاعلية.

2- يجب أن يكون المنهج الحياة ذاتها وما تحوي من مشكلات تواجه المتعلمين ويعينهم على اكتساب مهارات حلها.

3- يؤكد المنهج بصفة عامة أهمية تعليم التلاميذ أساليب حل المشكلات بطريقة عملية، والإجراءات التي يمكن لهم استخدامها في ذلك مع ضرورة اختيار أنسب تلك الإجراءات التي تتفق مع ميول التلميذ وسنه وطبيعة المادة إلى آخر ذلك من مظاهر.

4- موضوعات المنهج، يعطي الاهتمام بصفة عامة للقضايا المعاصرة والتي ترى لكل من التلميذ والمدرس أهميته من وجهة نظرها، ويتم مناقشة تلك القضايا بأسلوب حل المشكلات الفردي والجماعي، ويستلزم ذلك بالضرورة تدريب التلاميذ على الفنون الثلاثة القراءة والكتابة والحساب، هذا بالإضافة إلى المنطق العملي، والطريقة العلمية، والعلوم الاجتماعية والسلوكية، والتاريخ، ومعظم العلوم الطبيعية والإنسانيات.**(.عصام)**

المحاضرة التاسعة

❖ المعلم في البراجماتية:

والمدرس هو منظم عملية التعلم التي تتم في وسط الجماعة ومع كل فرد على حدة، وعندما يقوم المدرس بدوره هذا، فإنه يجب أن يفهم دوافع المتعلم، وطبيعة سلوكه، ومبادئ السلوك الإنساني، ونظرية التوازن العاطفي، وذلك قبل أن يقوم بتدريس الموضوع المراد مشاركة تلاميذه فيه، ويعبر ديوي عن ذلك بأنه عند إدارة فن التدريس، فإن المدرس يحتاج أن يضع اهتمامه الأساسي على اتجاهات واستجابات تلاميذه، بينما يحتل الموضوع الذي يقوم بتدريسه درجة أقل من الاهتمام.

المدرس يشترك في منشط التعلم مع التلميذ، فيتعلم منه، وبذا يتعلم المدرس ويتعلم الطالب أثناء عملية تنفيذ المشروع، مما يشكل في رأي البراجماتيين نموذجاً مثالياً لمادة التدريس، المدرسون –إذن- جزء متكامل للعملية التعليمية، فهم لا يقفون كمؤسسة خارجية بين ذات التلميذ والذات المطلقة، أو بين الطبيعة والعقل، أو يقومون بتدريب العقل ذاته، بل هم شركاء في تنفيذ المشروعات الهادفة.(**.عصام)**

يختلف المعلم في التربية البراجماتية عن المعلم في التربية التقليدية، فهو ليس مجرد ناقل للمعرفة من الكتاب المدرسي إلى ذهن المتعلم، بل صارت مهمته أكثر اتساعاً وأشد صعوبة وتعقيداً، وتنظر البراجماتية إلى المعلم أولاً وقبل كل شيء على أنه إنسان براغماتي يهتم بحل المشكلات التي تنشأ في البيئات البيولوجية والاجتماعية، وهو صاحب اتجاه تجريبي في أساسه، لأنه إنسان يتبع أسلوب المحاولة والخطأ، ويحل المشكلات جزءاً جزءاً، وبظهورها يكيف نفسه للمواقف الناشئة، والمعلم البراجماتي يتبنى الاتجاه ذاته في الفصل الدراسي، ويحاول أن ينقل هذا الاتجاه إلى طلابه، لذا يبني المعلم البراجماتي المواقف التعليمية حول مشكلات وموضوعات معينة بوصفها ذات أهمية لتلاميذه، ويرجح أنها تؤدي بهم إلى فهم أفضل لبيئتهم ولغتهم، ويجب على المعلم ألا يصب المعلومات في عقل التلميذ لأن مثل هذه الطريقة عديمة القيمة في نظر البراجماتية، وإنما يجب أن يتعلم التلميذ على وفق احتياجاته واهتماماته ومشكلاته، وبمعنى آخر إن محتوى المعرفة ليس هدفاً في حد ذاته بل هو وسيلة لغاية. (اليماني، 2004، ص97).

فهو يخطط بالتعاون مع التلاميذ للمواقف والأنشطة التعليمية والتربوية، وينظم شروط التعلم وظروفه وفقاً لإمكانات التلاميذ، ويتبع الأسلوب الديمقراطي في تعامله مع التلاميذ، ويحترم حريتهم ومشاعرهم، ويراعي الفروق الفردية بينهم، ويساعدهم في حل مشكلاتهم ويوجه

نشاطهم، ويتبع الأساليب العلمية في العمل والبحث والتربية. (المجيدل وآخرون، 2014، ص142).

❖ **طرق التدريس في البراجماتية :**

تؤمن البراجماتية بالتعلم المتمركز حول المتعلم Iearning – Learner Centered فالعملية التعليمية تبدأ بالكشف عن اهتمامات المتعلم وميوله، ومن الضروري في رأي البراجماتية تشجيع ومساعدة التلميذ على تحديد تلك الاهتمامات بدقة، ويتطلب هذا بالضرورة مهارة في تنظيم وعرض المعلومات، كما يتطلب درجة من الذكاء، ومن ثم تظهر الحاجة إلى تعلم مهارات القراءة والكتابة والسماع، ومهارات الاتصال، ومهارات تحليل المواقف.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن التلميذ يمكن له أن يتعلم من خلال استخدامه لأفكاره أو كما يعبر عنه ديوي Learning Through-Use المتعلم –إذن- ليس سلبياً كما ينظر إليه من وجهة نظر فلسفات أخرى، بل هو يشارك بفعالية في عملية التعلم، فهو يبحث ويقرأ ويفكر ويجرب.**(رمضان ،2017)**

❖ **الطالب في البراجماتية :**

الطالب من منظور البراجماتي ما هو إلا المحور الأساسي من نشاط الاتجاهات النظرية والمكتسبة للفعل، وأن نشاطه أساس كل تدريس، وكل ما يفعله التدريسي هو أن يوجه الطالب إلى التعلم الذاتي، وأن يعلم المدرس الطالب ليس ما ينبغي أن يتعلمه، وإنما تشجيعه باتجاه معرفة نتيجة نشاطه الذهني والتجريبي، وتأكدعلى أمرين:

الأول العناية باهتمام الطالب.

الثاني العناية بحب الاستطلاع لديه، وذلك لأنهما يحفزانه على التعلم بصفة أساسية. (اليماني، 2004، ص97).

المحاضرة العاشرة

❖ رأي البراجماتية في العملية التربوية:

تؤمن البراجماتية بالتعلم المتمركز حول المتعلم Iearning – Learner Centered فالعملية التعليمية تبدأ بالكشف عن اهتمامات المتعلم وميوله، ومن الضروري في رأي البراجماتية تشجيع ومساعدة التلميذ على تحديد تلك الاهتمامات بدقة، ويتطلب هذا بالضرورة مهارة في تنظيم وعرض المعلومات، كما يتطلب درجة من الذكاء، ومن ثم تظهر الحاجة إلى تعلم مهارات القراءة والكتابة والسماع، ومهارات الاتصال، ومهارات تحليل المواقف.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن التلميذ يمكن له أن يتعلم من خلال استخدامه لأفكاره أو كما يعبر عنه ديوي Learning Through-Use المتعلم –إذن- ليس سلبياً كما ينظر إليه من وجهة نظر فلسفات أخرى، بل هو يشارك بفعالية في عملية التعلم، فهو يبحث ويقرأ ويفكر ويجرب.**(اضافة د.عصام)**

❖ الثواب والعقاب في البراجماتية :

يشترك المعلم والتلاميذ في تعريف قواعد السلوك وأشكال العقاب من خلال مجالس التلاميذ، ومن خلال محاكم التلاميذ التي تشارك في النظر في المخالفات والإجراءات التي تراعي اتباع الديموقراطية وعدم خرق حقوق الأفراد وتوفير مشاركتهم في السلطة من خلال التصويت، وهناك اهتمام بأن تكون النتائج طبيعية ومعقولة لمن يسيء السلوك.

❖ التقويم في البراجماتية :

مسؤولية التقويم في التربية البراجماتية تنفذ على النحو التالي: يستعمل المعلم الامتحان للتشخيص والتخطيط والعلاج، وتتجسد في السؤال التالي: هل نحن نحسن في الأفراد الذين سيعملون على تحسين المجتمع؟ وهناك بعض الأهداف الخاصة التي توضع من قبل الكبار، وفي معظم الحالات يخطط الصغار والكبار لما يجب أن يتعلموه، وكيف يجري تعلمه، وكيف يتم إنجازه وعرضه، ولا يهتم المعلم البراجماتي لقياس قدرة التلميذ على تذكر الحقائق والمعادلات، مثل اهتمامه بقياس قدرته على حل المشكلات. (ناصر، إبراهيم، 2004، ص340).

فيما يتعلق بإجراءات التقويم Evaluation فهم يفضلون نوع التقويم الذي يعتمد على المظاهر الحقيقية للحياة، ويقللون من أهمية تقويم التلاميذ بالطرق التقليدية المتبعة لا سيما في النظم التربوية التقليدية، والتي تتخذ من الامتحانات التحريرية وسيلة

لها، رغم قياسها لأدنى مستويات القدرات العقلية، وهي قدرة المعرفة وما تتضمن من حفظ واسترجاع.(**اضافةد.عصام)**

❖ **الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة البراجماتية:**

1- رفضت البراجماتية الجانب الروحي، ولذا هي فلسفة مادية، إذ نظرت إلى الإنسان كونه وحدة متكاملة، إلا أنها استثنت من ذلك الروح بكونها من بقايا ومفاهيم وفلسفات غابرة وأفكار غيبية، لأنها ترفض الثبات لأي شيء أيضاً، وانطلقت من التطور والتغير من قيم الدين الثابتة والمفروضة.

2- لا تتقيد التربية بمعايير روحية، فليس في رأيها وجود سابق للقيم والمعايير الروحية، ولكنها تنشأ من خلال القيام بالتجارب الناجحة، وتتولد من خلال حل المشكلات المتنوعة، وترى أيضا أن الخبرة الذاتية للفرد والنجاح الفردي هما الأساس للأخلاق، وليس تراكم التراث الثقافي للإنسانية أو لمصلحة المجتمع وقيمته، فهي بذلك تؤكد التنافس، وتنمي الفردية والنجاح الفردي والمنفعة والبقاء للأقوى.

3- تركز البرغماتية على المتعلم، وتعده المحور الأساس في بناء المنهج وتنفيذه، وترفض الاتجاهات التربوية التقليدية التي اتخذت المادة الدراسية محوراً لها في بناء المنهج وتنفيذه، ولأن المتعلم محور العملية التعليمية، وترفض البراجماتية التحديد السابق للمادة العلمية، وترفض التخطيط للعملية التعليمية ومراحلها، مما يجعلها تبتعد عن تنظيم العملية التربوية مواداً ودروساً وفصولاً.

4- تؤكد الخبرة الذاتية للفرد بوصفها وسيلة لمعرفة العالم الخارجي والتعامل معه، وترى أن مفهوم الصدقيطابق مفهوم النجاح، والفاعلية تطابق المنفعة، فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد يعد صادقاً وصحيحاً.

5- ولأن النظرية البراجماتية تركز على الجانب العملي لعملية التعليم فإن نشاط المتعلم وفاعليته تتمثل في النشاط والمشروعات والوحدات التي يخططها المتعلم وينفذها، فهي بذلك تقدمه للمعرفة بدلاً من أن تقدم المعرفة له، وهذا سيؤدي إلى تحطيم التنظيم المنطقي للمادة العلمية، فضلا عن أنها لا تقدم للتلاميذ إلا المعلومات الجزئية والسطحية ذات الهدف النفعي، مما يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للتلاميذ.

6- يتمثل دور المعلم البراجماتي في النصح والاستشارة وتنظيم ظروف الخبرة والإمكانات التي تساعد على تعلم الفرد، وهذا يعني إهمال الكثير من طاقات المعلم وإمكاناته

وإبداعاته، لأنه عنصر فاعل في العملية التعليمية، مما يكسب العملية التربوية قدرة على بناء المتعلم وتعليمه.

7- إن هذه النظرية ما هي إلا تعبير عن واقع المجتمع الأمريكي وتطوره الاقتصادي والاجتماعي في تطوره العلمي وتقدمه الصناعي، وهي محور القيم الحضارية والاجتماعية، التي تؤكد الربح والنجاح، ونمو الروح الفردية، والنزعة العلمية والواقعية والنفعية معبرة عن ازدهار الرأسمالية وقوة البرجوازية. (اليماني، 2004، ص 100-101).

ويضيف(المجيدل، عبد الله وآخرون، 1434،ص 145-146).

8- انتُقد مبدأ الاهتمام عند ديوي بأنه ينظم المعرفة حول اهتمامات التلاميذ، وأن البراجماتيين تسامحوا إلى حد الخضوع لنزوات التلاميذ، الأمر الذي أدى إلى نقص انضباطهم وبعدهم المسائل الصعبة في المعرفة، لكن هذا الانتقاد لا يستند إلى قراءة عميقة لمبدأ الاهتمام، فكلمة اهتمام عند ديوي لا تعنى نزوة أو رغبة عارضة، بل تقوم على اهتمامات حقيقية لها قيمتها، أما النزوات العارضة فهّمَل.

9- رأى بعض المفكرين أن ديوي لا يولي أهمية كافية للجانب المعرفي والعقلي وهذا الانتقاد غير صحيح، فالذكاء والتفكير يحتلان مكانة مرموقة في تربية ديوي، وعملية التكيف تتطلب من الفرد ذكاء وتبصرا حتى ينتقي ويقدم الاستجابات الملائمة لتكيفه.

10- انتقدت البراجماتية بأنها حددت قيمة المعرفة في نطاق المنفعة، وهذا يحرم التلميذ التراث الثقافي الإنساني، والدراسات الأكاديمية النظرية التي ليس لدراستها منفعة ملحوظة بشكل مباشر.

11- انتقدت التربية البرغماتية لأنها تدعو إلى اتخاذ العمل والتجربة العملية أسلوباً وطريقة لها، وهذه الطريقة لا تعطي أبعاد المعرفة البشرية كافة، فهناك مشكلات تحتاج إلى إثراء نظري بحت.

المـــــــراجـــــــــــــــع:

1. الخوالدة، ناصر أحمد،عبد، يحيى اسماعيل، (2011)، المناهج أسسها ومداخلها الفكرية وتصميمها ومبادئ بنائها ونماذج تطويرها، عمّان: زمزم ناشرون وموزعون.
2. السورطي، يزيد عيسى ، (2009) ، تأثير الفلسفة البراجماتية على التربية العربية: أسبابه، مصادره، نتائجه، الأردن: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. المجيدل، عبدالله، جيدوري ، صابر، محمد، محمود علي، (2014)، فلسفة التربية، دمشق: جامعة دمشق.
4. ناصر، إبراهيم،(2004)، فلسفات التربية، ط2، عمّان: دار وائل.
5. اليماني، عبدالكريم علي سعيد، (2004)، فلسفة التربية، عمّان: دار الشروق.
6. رمضان،عصام، 2017 المشهدي ، ندى عبدالله، التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية ،كلية العلوم الاجتماعية ، السعودية.

المحاضرة الحادية عشرة

الفلسفة العربية

من الثابت إن العرب قبل الإسلام كانوا على إتصال وثيق بمختلف حضارات العالم وإن الجزيرة العربية كانت مسرحاً للعديد من التيارات الفكرية والعقائد الدينية إذ كان بعض عرب الجزيرة العربية قبل الإسلام ـ وهم أهل فطرة سليمة ـ يؤمنون بإله واحد فإن بعضهم كانوا ذو طبيعيين أو جيريين ينكرون بقاء النفس بعد الموت ويجحدون الآخرة وينكرون الجنة والنار وكانت هذه الآراء والمعتقدات مبنية على الفطرة أو مستمدة من التجارب اليومية .

وفي ظل الإسلام ، وجد الفكر الفلسفي بيئة للتفتح والازدهار ، وأرض خصبة للنماء ، ولذلك يمكن القول بأن الفلسفة العربية لم تنشأ من مجرد الكشف عن الكتب الفلسفية القديمة ولا عن طريق الإتصال المباشر بين العرب واليونان بل تكاملت بعد أن تهيأت أمامها فرص الإبداع لدى إستقرار الدولة العربية الإنسانية وإستحكام أسباب الحضارة فيها .

خصائص الفلسفة العربية

أخذت الفلسفة العربية مسارات وإتجاهات محددة هي :

1.لبت الحاجة الى وجدود نظام فكري عميق يفسر وجود الإنسان والكون

2. يقدم أسساً ومبادئ تهدي الإنسان والمجتمع وتصلح حياتهما .

3. ساهمت الفلسفة العربية الإسلامية في تفسير وتوضيح المفاهيم الدينية التي وردت في القرآن الكريم .

4. ساهمت الفلسفة العربية الإسلامية في التوفيق بين الدين والفلسفة وتوضيح ما بينهما من أهداف مشتركة موجهة نحو خدمة الإنسان والمجتمع .

5. ان الفلسفة العربية الإسلامية قد انبثقت من البيئة العربية الإسلامية فقد أثارت العقيدة الإسلامية بعد أن اختلطت مع تراث المجتمع العربي وهي فلسفة دينية دنيوية.

6. إن الفلسفة العربية فلسفة عقلية كالفلسفة اليونانية ، لأن معظم الفلاسفة العرب يعتقدون إن العقل قادر على إدراك الحقيقة .

أعلام الفلسفة العربية الإسلامية

* الفارابي (870 - 950 م)

هو أبو نصر محمد بن محمد الفارابي من أعظم العلماء المسلمين ، وفلاسفتهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) وقد عده البعض أفضل فلاسفة المسلمين ، ووصفوه بأنه رئيس المتكلمين الذين عنوا بعلم الكلام وأنه مؤسس الفلسفة العربية بعد الكندي ، وهو ما أشار إليه العديد من المهتمين بالفلسفة .

عاش الفارابي في بغداد ، وتربى وتعلم فيها ، ثم غادرها بعد حين الى بلاد الشام حيث عاش حقبة من الزمن في دمشق وحلب .

كان الفارابي من أبرز الذين حاولوا التوفيق بين الفلسفة والدين ، فقال أن أول ما ينبغي أن يبتدئ به المرء هو أن يعلم أن لهذا العالم وأجزائه صانعاً بأن يتأمل أرجعناها في النهاية الى كائن لابد من وجوده لوقوعها ، ووجود سلسلة من العلل يتطلب علة أولى ، وسلسلة من الحركات يتطلب محركاً أولى غير متحرك .

ويذهب الفارابي الى تقسيم الموجودات الى قسمين منطقيين ، هما الوجود الواجب ، والوجود الممكن . والممكن لا يمكن أن يستمر في حال الامكان الى غير نهاية ، بل لابد من وجود واجب الوجود تنتهي به الممكنات ، وهذا الكائن الواجب الوجود هو الله ، فأن الممكن هو الذي يوجد ثم يفسد ، وهو الذي وجد أو سيوجد ، وكان من الممكن لا يستطيع بنفسه أن يفسر وجوده ، أذ لو لم يوجد الا ممكنات ، لامكن الا يوجد شيء فلكي يوجد شيء كان لابد من أن يكون هناك موجود واجب الوجود ، وهذا الواجب الوجود هو الله ، وهو موجود بالفعل من جميع جهاته ، ولا يمكن أن يكن له وجود بالقوة ، ولا حاجة به الى شيء يديم وجوده ولهذا كان أزلياً دائم الوجود بجوهره وذاته ، وهو واحد لا شريك له ولا صد له ، ولا ينقسم الى أشياء يتم بها وجوده .

أن الواجب الوجود بذاته في غاية الكمال والجمال والبهاء ، وهو عقل محض ، وعاقل محض ، ومعقول محض ، ومعنى ذلك أن الله عقل وعاقل ومعقول ، وهذه الأشياء الثلاثة فيه معنى واحد وذات واحدة وجوهر واحد لا ينقسم . وكذلك الحال في إنه علم ، وعالم ، ومعلوم ، وفي أنه حق ، وفي أنه حياة ، فهي كلها ذات واحدة ، وجوهر واحد ، وكذلك الحال في عظمته وجلاله ومجده وجماله وكماله .

يقول الفارابي أن الله مدبر لجميع العالم ، وتشمل عنايته كل شيء ، ولا يعزب عنه مثقال حبة من خردل ، وأن كل ما في العالم من أجزاء وأحوال على أحسن ما يمكن من توافق وإتقان ، وان حقيقة الله هي في كونه العلة الأولى للفيض .

أن نظرية الفيض عند الفارابي ، هي إجابة على كيفية صدور الموجودات من السبب الاول ، أي كيفية صدور العالم عن الله وخلاصتها أن الله بعقل ذاته وعقله لذاته علة صدور العالم عنه ، فهو أذن لا يحتاج في صدر العالم عنه الى شيء غير ذاته ، ولا يطرأ عليه ، ولا الى حركة يستفيد بها حالاً لم تكن له ، ولا الى آلة خارجة عن ذاته ، بل يفيض عنه لذاته وبذاته .

وخلاصة القول ، أن علاقة الله بالعالم في نظر الفارابي ، هي أن الله هو السبب الأول الذي يصدر عنه العقل الأول والعقول التي تليه حتى تنتهي الى العقل الفعال ، وكل عقل من هذه العقول مبدأ لما بعده ، وكل تلك من الأفلاك فله عقل يديره ، ونفس تحركه حركة دائرية دائمة .

المحاضرة الثانية عشرة

***الغزالي**

هو حجة الإسلام محمد بن أحمد الغزالي ، المعروف بأبي حامد ، ولد عام 450 هـ (1059 م) من والد فقير صالح كان يشتغل بالصوف ويحب مجالس الفقهاء والمتصوفة . درس الفقه والأصول والجدل والمنطق والكلام والفلسفة على يد إمام الحرمين أبي المعالي ضياء الدين الجويني الذي ترك أثراً كبيراً في تطوره اللاحق ولاسيما في تطوره الروحي إذ أنتقل الغزالي على يده من مرحلة الحفظ غيباً الى مرحلة التأمل والتفكير والمناقشة .

وبعد وفاة إمام الحرمين قدم الغزالي على مجلس نظام الملك الوزير السلجوقي ، وظل فيه حتى أسند إليه التدريس في المدرسة النظامية ببغداد سنة 484 هـ فأقبل الطلاب أقبالاً منقطع النظير ، وذاع صيته حتى لقب بإمام العراق .

ترك الغزالي ما يزيد على سبعين مؤلفاً أكثرها في الفقه والجدل والمناظرة والرد على الفلاسفة والدفاع عن الدين . وأشهر مؤلفاته التي تتضمن آرائه في التربية :(إحياء علوم الدين) و (ميزان العمل) و (فاتحة العلوم) ، أما مؤلفاته في الفلسفة والمنطق فأهمها : (محك النظر في المنطق) و (مشكاة الأنوار) و (معارج القدس في مدارج معرفة النفس) ولو أردنا معرفة كتبه في الأخلاق والتصوف فمنها : (آداب الصوفية) و (الحكمة في مخلوقات الله) و (منهاج العابدين معراج السالكين) وترك الغزالي الكثير من المؤلفات في العقائد والفقه والأصول منها : (البسيط في الفروع) و (أسرار الحج والفقه الشافعي) و (عقيدة أهل السنة) وغيرها .

فلسفة الغزالي : -

أنتهج الغزالي لنفسه طريقاً خاصاً في التفكير اذ كان له مذهب فلسفي خاص تميز فيه بالبحث عن اليقين بطريقة المعرفة الذاتية ، أو ما يمكن أن نسميه بطريقة الكشف الباطني والمشاهدة المحضة ، ولقد تميزت طريقته عن غيرها بصب آثار الجهود الفكرية السابقة في قالب جديد تبرز أهم الحلول التي توصل إليها الفكر الإسلامي في مسائل الدين والفلسفة ، ولكي تتضح معالم فلسفة الغزالي ، فأننا سنسلط الضوء على المسائل الرئيسية الآتية : العقل والنقل ، حرية الإنسان ، رعاية الله للأصلح ، روحانية النفس ، والسببية .

أولاً : العقل والنقل .

على خلاف الفلاسفة والمعتزلة الذين آمنوا بسلطان العقل ، وجعلوه قادراً على حل جميع المشكلات ، فأن الغزالي حدد نطاق العقل المجرد عن الشرع وجعله قاصراً على أدراك أمور التجربة ، ويرى الغزالي أن الفلاسفة وغيرهم من أهل النظر اقتصروا في تحصيل المعرفة عن طريق الاستدلال والتعلم ، وأهملوا العلم الحاصل في النفس بطريقة السمع أو بطريق المشاهدة الباطنية .

ثانياً : حرية الإنسان .

يرى الغزالي أن أرادة الإنسان في اختيار الفعل الموافق مقيدة بالعلم ، وهذا العلم لطف من الألطاف الإلهية ، أو نور يقذفه الله في الصدر ، وأن الأفعال السماوية اختيارية ناشئة عن أسباب زائدة على الذات ، ومعنى ذلك أن أفعال الإنسان كلها جبرية ، وأن العلم اشراقة من الله ، وأن الإرادة مقيدة بالعلم ، وما يجري في عالم الشهادة مقابل لما يجري في عالم الملكوت ، ففي عالم الشهادة ينبعث العلم من القلب فيحرك الإرادة ثم تولد القدرة على الحركة .

أما في عالم الملكوت فأن أرادة الله ، وهي عين علمه تحرك قدرته ، وقدرته تحرك يمينه ، ويمينه يحرك قلمه ، فيحفظ هذا القلم الإلهي في قلب الإنسان علماً أرادته .

ثالثاً : رعاية الله للأصلح .

يخالف الله المعتزلة ، ويوافق الاشاعرة في القول أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح لعباده ، لأن الله في نظره حكيم ، مدبر ، قادر على كل شيء يفعل ما يشاء كما يريد ، ويحكم بما يريد .

المحاضرة الثالثة عشر

رأي الغزالي بالنفس .

النفس في نظر الغزالي حادثة كغيرها من أشياء هذا العالم ، وهي تولد على الفطرة ثم تصبح بعد ذلك قابلة لجميع العلوم ، وإنما يفوت نفساً من النفوس حظها منه بسبب يطرأ عليها من الخارج ، وإذا علمنا أن العوالم عند الغزالي ثلاثة ، عالم الملكوت ، وعالم الجبروت ، وعالم الملك ، وعلمنا أن النفس الإنسانية يجب ان تكون متصلة بهذه العوالم .

السببية :أنكر الغزالي مبدأ السببية ، فهو لا يعترف إلا بالسببية التي ترجع الى أرادة حرة واختيار تام ومعرفة شاملة ، وهذه صفات لا تصدق إلا على الله . فأن الله عالم ، قادر ، مريد ، يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد ، وإذا كانت الأسباب والمسببات الطبيعية لا تنطوي على تلازم واجب ، فأن ارتباط جميع حوادث الكون بالفاعل المريد ينقل السببية من المستوى الطبيعي الى المستوى الإلهي ، وهكذا يمكن القول أن الغزالي لم يشك في مبدأ السببية الطبيعة إلا في سبيل الدفاع عن العقيدة الدينية .

مصادر التربية العربية الإسلامية .

تستمد التربية العربية الإسلامية أسسها ، ومنطلقاتها من ثلاثة أساسية هي : ـ

أولاً : القرآن الكريم ، وهو المنبع الأساس الذي يحتوي على الميادين العامة ، والمسلمات والمعطيات الأساسية للتربية العربية الإسلامية فهو المرجع لشؤون الحياة الإسلامية كافة ، وهو الأصل في تشريع الأحكام ، وتحديد التصرفات ، وفيه بيان دقيق للكون ، وللإنسان ، والحياة .

ثانياً : السنة الشريفة ، وهي أثر عن النبي محمد (ص) من قول ، أو فعل ، أو قرار ، وفيها بيان لما القرآن من أحكام لما ليس فيه نص في الكتاب .

وثاني أهمية السنة ، وما فيها من سنة قولية ، وسنة فعلية ، أو قرار ، من أن الرسول الكريم (ص) لا ينطق عن الهوى ، فهي من الوحي المنزل من عند الله متطابقاً مع مواقف الحياة .

((وما ينطق عن الهوى ، أن هو إلا وحي يوحى)) (سورة النجم 3، 4) .

ثالثاً : اجتهادات ، مع الإقرار بأن القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة هما الينبوع الأول للتربية العربية الإسلامية ، بحسبانهما يشملان مختلف جوانب النشاط الإنساني ، وعلاقة الإنسان بربه ، ومجتمعه ، وبالكون ، فأن الاجتهادات التي قدمها الأئمة ، والعلماء ، والمفكرين ، والمربون العرب والمسلمون ، هي الصدر المضاف الذي تستمد التربية العربية الإسلامية منه منطلقاتها الفكرية .

المحاضرة الرابعة عشر

خصائص التربية العربية الإسلامية .

1. شمولية النظرة للإنسان : التربية العربية الإسلامية على جانب واحد محدد من جوانب شخصية الإنسان ، وهي ترفض النظرة الثنائية إلى الطبيعة البشرية التي تقوم على التمييز بين العقل والجسم ، لأنها تنظر للإنسان نظرة شمولية مترابطة ، ومتوازنة .

2. امتزاج العلم بالعقيدة والعمل .

حين نتأمل طبيعة التربية العربية الإسلامية نجد أن الدعوة للإيمان مقرونة بالدعوة الى العمل ، والدعوة الى الفكر والـتأمل مقرونة بالدعوة الى تنمية الروح والوجدان ، والدعوة دائماً الى امتزاج العلم بالعقيدة .

3. الاستمرارية والتجدد .

التربية الإسلامية لا تنتهي بحقبة زمنية ، ولا بمرحلة دراسية محددة ، وانما تمتد على طول حياة الإنسان كلها ، وهي تربية متجددة غير منغلقة ، تنمي شخصية الإنسان .

4. المسـاواة .

التربية الإسلامية ،تربية بعيدة عن التعصب ، أو التمييز الطبقي ، أو الاجتماعي ، أو العرقي ، وهي تربية يتساوى فيها الجميع والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان .

مؤسسات التربية العربية الإسلامية .

اذا ما أردنا التتبع التأريخي لنشأة المؤسسات التربوية في ظل الإسلام فأننا نضعها على الوجه الآتي : -

أولاً: المنازل .

كان المنزل المحطة الأولى للتعليم في ظل الإسلام ، حين أتخذ الرسول الكريم محمد (ص) دار الأرقم بن أبي الأرقم مكاناً لنشر الدعوة الإسلامية .

وتأتي أهمية المنزل كمؤسسة تربوية من أن الذين امتهنوا التعليم في صدر الرسالة الإسلامية ، والعديد من العلماء فيما بعد اتخذوا من منازلهم أمكنة للتعليم ونشر المعرفة أمثال أبن سينا ، وأبي سليمان السجستاني ، ومن منازل العلم الهامة أيضاً دار الأمام الغزالي الذي كان يستقبل فيها تلاميذه .

ثانياً : المسجد

يرتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً ، وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ ، واستمرت كذلك على مر السنوات ، ولعل السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو أن الدراسات أيام الإسلام الأولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد .

كان نظام الدراسة في المسجد أن يجتمع طالبو العلم في حلقات ، يرأسها فقيه أو عالم ، فتلقى الدروس التي كانت تشمل تفسير القرآن والحديث وعلوم اللغة وبلاغة وأدب .

وكان يلحق بالجوامع خزانة كتب لتزويد الطلبة بالكتب اللازمة ، واشتهرت جوامع عدة منها جامع الفسطاط ، والجامع الأموي ، والمسجد الأقصى ، وجوامع بغداد وقرطبة والقيروان ثم جامع الأزهر ، وجامع طولون ، وجامع الحاكم .

ثالثاً : الكتاب

كان ميلاد المدارس كمؤسسة تربوية تعنى بتدريس الفقه للمذاهب الإسلامية ، حيث كان لكل مذهب مدارسه ومناهجه .

وبعد عام 457 هـ تمت المباشرة ببناء المدارس النظامية وأهمها في بغداد ثم امتدت إلى سائر أرجاء الوطن العربي أن ما يميز المدارس عن سابقاتها من المؤسسات التربوية كالجوامع والكتاب هو أبنيتها وأسلوب أدارتها ومناهج التدريس .

المراجع

1. التربية الأسس والتحديات ،تأليف د.خالد محمد أبو شعيرة و د.ثامر أحمد عباري ود.ناصر محمود المخزومي ,ط/1 1428هـ2007 م مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ,عمان .
2. فلسفة التربية , تأليف : د هاني عبد الرحمن صالح ط/1967 عمان .
3. فلسفات التربية تأليف : د. إبراهيم ناصر ط/1 2001م دار وائل للطباعة والنشر عمان .
4. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة تأليف ,د مانع بن حماد الجهني ,ط/4 دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع,الرياض .